2-التحوّل المنهجي في النقد الحديث

الأستاذ المساعد الدكتورة هناء عباس عليوي

العراق ـ جامعة الكوفة ـ كلية الآداب /قسم اللغة العربية

المدخل

لا تنحصرُ هذه الدراسةُ في نطاقِ نزعة مضادّة للمناهج والاتجاهات النقدية الحديثة في التي انتشر استعمالها في الثمانينيات، والتسعينيات في الساحة الثقافية العراقية، وليست من مهمة الدراسة استئصال المناهج والاتجاهات الحداثوية من جسد الثقافة العراقية واقصاؤها، وإنما هي مقارباتٌ لفهم أفقها في التوظيف، باختيار نموذج ما شهدته الكتابة النقدية عند الدكتور حسن ناظم، لأن تحوّله في استعمال المنهجيات دالٌّ على الأزمة بحسب وجهة نظر النقاد.

ففي محاولةٍ تصنيفية لنقاد الأدب العراقي، يُصنف الدكتور ناظم ضمن مشروع النقاد الذين استعملوا المنهجيات الحديثة تنظيراً وتطبيقاً، من خلال عمله في حقليْ الشعرية والأسلوبية[727]، ويعدُّ من نخبة المترجمين الذي نقلوا إلى العربية مع صديقه الدكتور علي حاكم صالح مجموعة كبيرة من الكتب التي تعنى بعلم اللغة والمناهج في تحليل الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع وغير ذلك.[728]

وقع عنوان البحث على مفترقات اختيارية منتخبة في الاتباع والتحول، فوسم بـ(التحوّل المنهجي في النقد الحديث) المثير للغط، اشترك فيه حسن ناظم نفسه في طرحٍ يميل إلى التخفيف في ممارسة العملية النقدية من خلال كتاباته المبثوثة في كتبه ومقالاته، وبينَ نخبة المثقفين والمفكرين في مداخلات، ومقالات، وكتب، تجوب أطراف الحديث فيها عن تحولات الكتابة النقدية للناقد حسن ناظم. أمثال: فوزي كريم [729]، وفلاح رحيم[730]، وصالح زامل[731]، وهيثم سرحان[732] وغيرهم. يجمع لغط الحديث عن إمكانات الإقبال والإدبار عن الاتجاهات النقدية المتبعة، أو بين معضلتها في التطبيق، في آثار حسن ناظم، فأثارت هذه المشكلة عدد من المتغيرات مهدت بساطها إلى الحركة والتغيير والتحول من الداخل والخارج، في حلّ المعضلة؛ وذلك بالتحرر من القوانين والأنظمة المنهجية المكبلة للطاقات الفكرية في العمل النقدي محصنة بحصانة ثقافية علمية مفهومية للنصوص الأدبية، لفكّ أسرها من العوائق الفكرية المقننة؛ للخروج بها إلى النور، في تجردها من التبعية والعبودية من تقديس المنهج النقدي، ومنحها الحرية للعيش بقراءات نقدية متعددة؛ لصياغة وصناعة حياتها ومصيرها، ولا يتحقق هذا الأمر إلا بمعاضدة عدة قنوات في إدارة التغير، منها: الناقد نفسه، والجامعة، والأوساط الثقافية، في الوعي بهذه المناهج والمدارس، والحركات والاتجاهات النقدية الحديثة، وبذلك تطال عملية التغيير في(الذات) من الداخل، و(الآخر) من الخارج، وهذا ما سعى إليه حسن ناظم في التنبيه عليه؛ للوعي بالحداثة الغربية.

---

(727) ينظر، **مناهج النقد الأدبي، دراسة لمكونات الفكر النقدي في العراق من عام 1980- 2005** ـ صالح زامل، منشورات ضفاف والاختلاف، دار أوما، بيروت- لبنان،1435هـ - 2014م، ص: 209.

(728) ينظر، النقد الأدبي العراقي- محاولة تصنيفية (مقال) - علي حسين يوسف، الموقع الإلكتروني:
=M.ahewar.org/S.asp?aid=4751028cid=08?cid=o8u=8i=738789

(729) ينظر، من زاوية نظر كائن محبّ، فوزي كريم، (شهادة فوزي كريم عن حسن ناظم).

(730) ينظر، **أزمة التنوير العراقي**، دراسة في الفجوة بين المثقفين والمجتمع ـ فلاح رحيم، جامعة الكوفة، سلسلة دراسات فكرية، دار الرافدين، بيروت- لبنان، 2018م، ص:209-171.

(731) ينظر، من فلسفة موت الإنسان إلى الأنسنة، قراءة في اشتغالات الناقد الدكتور حسن ناظم (مقال) ـ صالح زامل.

(732) ينظر،أنسنة الشعر ـ هيثم سرحان، مجلة أقلام الثقافية على الموقع الإلكتروني:
WWW.akklaam.net/newaqlam/aqlam/show.

تأسست مجريات البحث على فرضيتين: الأولى، الإقبال على المناهج والاتجاهات والمدارس النقدية الغربية الحداثوية، في اصطفاء حسن ناظم لبعضها وتمثلها في العمل، وهي تدور حول مصير متشابك يتبادل المسؤولية فيها بين الذات(الكاتب) والآخر(الجامعة والسلطة)، والوافد الثقافي، في شراكة فاعلة بتوجه الذات صوب هذه الاتجاهات النقدية في الدراسة الجامعية. والثانية، التكفير والتغيير، صوب الحداثة النقدية، ومن ثمَّ الانْفِلات من التبعية والتقليد؛ وذلك بتشخيص عُقم الحداثة النقدية، في ضوء المتخلفات المدمرة، والآفات الخِلْقيّة المشوهة للنصوص الأدبية المقيدة بقوانين وأنظمة فكرية عقلية معقدة، سُلبت جمالها وحيويتها، بتغييب التَجْرِبة الروحية لمبدعها، فندرجت تحت وصف «المذابح»؛ لاستبدادها القاهر في زهق أرواح النصوص الأدبية من الحياة، وشل حركتها وحيويتها وفاعليتها، في ملامستها للواقع.

الدراسة

مَثّل الأدب صفحة مشرقة للإبداع والانفتاح في الحياة الثقافية، ويكمن سرّ الروح الحيّة للأدب في النقد بالكشف عن أسراره وخفاياه، بالممارسة النقدية الفاعلة المضيئة للمشهد الثقافي، مما أدى بالنقاد المشتغلين في هذا الحقل على تواضع مصطلح النقد الحديث المستقصي للمستويات النظرية والإجرائية: القرائية والتحليلية والاستنباطية والعقلية والجمالية وغيرها.

ومما لاشك فيه أن الثقافة العالمية تمر بتحولات خطيرة في توجهاتها النقدية تقتفي آثار العلوم الأبستمولوجيا المتنوعة: الفلسفية والاجتماعية والنفسية والتأريخية والأسطورية والآثارية والكونية والأدبية وغيرها، فاتسعت مظاهر الأدب باتساعها، مما مهدَّت للدراسات الجديدة السعي للبحث عن علاقات ووشائج بين هذه العلوم والأدب في عملية تلاقح بين الأدب وبين العلوم البينية الثقافية، وهذه المعارف جميعها تصب في مجرى حقل النقد، فعصفت الحداثة بوصفها الفضاء المفتوح على آفاق الحاضر والمستقبل بريحها العاصفة على النقد العراقي منذ الخمسينيات إلى وقتنا الحاضر، وانقسم الدارسون في رحلة العمل المنجز على ثلاثة مسارات: منهم من انعتق عن المناهج النقدية القديمة تماماً، ومنهم من واصل البحث على وفق تلك المناهج، ومنهم وفق في الجمع بين الدراسات القديمة والحديثة بما يوائم الأثر الأدبي، وواقع البيئة المنتجة للنص، وزمن إنتاجه. وما يهم البحث المسار الأول المتجه نحو الحداثة.

تبنّى النقد العراقي المناهج النقدية الحديثة باختلاف منطلقاتها وأصولها ومنابعها وحركاتها ونظرياتها في العالم، فأنتج بذلك دراسات ترتكز على التطلع المعرفي النظري، والتجريبي الإجرائي، نجاحاً وإخفاقاً على وفق ما يتوافق، أو يخالف بيئة الأثر الأدبي، ومنها: دراسات النقد الشكلية، والبنيوية، والتفكيكية، والقراءة والتلقي، والنقد الثقافي، وغير ذلك، أو تبني توجهات نقدية تقليدية وتوشحها بطراز الحداثة، ومنها: الوصفية والتأويلية والسياقية وغيرها.

خلّف التلاقح بين الأدب والعلوم المتباينة أفقاً مستقبلياً تتصارع فيه المناهج النقدية واتجاهاتها تارة، وبين استقبالها والعمل على وفقها، أو محاربتها ورفضها تارة أخرى، في علاقاتها الجدية معها، أو مناهضتها في مقارباتٍ وقراءات تثير الجدل، كمّاً من التساؤلات يدور بعضها في مجالات: هل هي مناهج نقدية، أو توجهات نقدية؟ وما مدى صلاحيتها التطبيقية في واقع الثقافة العربية، ولاسيما الثقافة العراقية؟ وهل تقترب من الواقع أم تنأى عنه؟ ولماذا لم يكتب لبعضها الاستمرار؟

يؤشر هذا النوع من طرح الأسئلة إلى مشكلة انغمار المناهج النقدية الحديثة بالاتجاهات النقدية من غير فارق يميّز بينهما. فقد شاع في المدونات الثقافية والنقدية الحديثة حديثٌ عن المنهج الماركسي، والمنهج التأريخي والمنهج البنيوي والمنهج الوصفي وغيرها من المصطلحات، لاعلاقة لها بمفهوم

المنهج على وجه الدقة، فهي اتجاهات أكثر من أنها مناهج؛ ذلك لأنها تستعمل في بعض الأحايين أكثر من منهج في الحقل المعرفي الواحد، فهي تنويعات واتجاهات نقدية، فالوصفية ليست منهجاً، وانما هي تصور نظري يعتمد على المنهج التجريبي العلمي على وفق النظرة الوضعية لمفهوم العلم. والسياقية ليست منهجاً، بل هي تصورٌ نظري واتجاهٌ في الرؤية. وتعمق المشكلة يأتي من اختلاف الترجمة، وعدم الاتفاق على المستجدات الاصطلاحية بين المترجمين، وإلى افتقار اللغة الشارحة في بعض الأحايين، إلى الانضباط المفاهيمي، فكان من نتاج ذلك كله أن أُطلقَ تسمية الاتجاهات باسم المناهج[733]، أو من باب إطلاق اللفظ العام ويراد به اللفظ الخاص.

ترتكز الممارسة النقدية المنهجية على مستويات: منها معايير النقد (المنهج أو الاتجاه)، وثقافة الناقد، وزمن وبيئة الأثر الأدبي، في مدى صلاحية تطبيق المنهج على الأثر الأدبي. ولحل مشكلة المنهج أو الاتجاه النقدي، يتطلب الوعي بهما، وتتلاشى هذه المشكلة في الاحتكام إلى منطلقات وآليات المنحى الفكري المكتمل بمعايير علمية صارمة على وفق نظريات معدّه للمنهج.، يستجلي صورته الناقد بوصفه حاملاً لواء السلطة المهيمنة في اختيار الأثر الأدبي (النص) وتوجيهه بما يوائم بيئته المولود فيها، وزمن ولادته، أياً كان نوعه، سواء أكان شعراً أم نثراً.

فإذا ما حدث أن افترق النص الحامل لسمات بيئته وزمانه، مع آليات نقدية جامدة لا تحقق غاياته، أو أهدافه، بات النقد مِسْخاً ينأى عن الواقع، فلا يمثل الحياة. من هنا وصفت بعض الاتجاهات النقدية المتفرعة من المناهج الحداثوية بالخادعة، والمزيفة، وأعلنت الحداثة النقدية عن أزمتها، لأنها لا تحقق استجابة تفاعلية وعلائقية مع النص الواقعي، إذن فما المخرج من هذه الأزمة؟

شغلت هذه الأزمة بال الأوساط الثقافية النقدية العربية، ولاسيما العراقية، فباتت محوراً للدراسة، في كيفية الخروج منها في تطبيق المناهج الحداثوية المهيمنة على المشهد الثقافي النقدي التي أصبحت «معضلة» بحسب وصف الناقد حسن ناظم لها.[734]

من المسلم به أن الثقافة العالمية هي المهيمنة، أو القائدة للساحة الثقافية العربية في أنها المنتجة والمصدرة لمناهج الحداثة، والعرب المثقفون هم المستوردون لتصريف البضاعة المعرفية الغربية، تزودوا بها، وبروا بها برّ الأبناء للآباء في احترامها، بالقيام في خدمتها ورعايتها بأمانة وإخلاص في منجزهم النقدي: النظري والإجرائي، وبهذه الوسيلة الأدائية فرضت المناهج والاتجاهات الحداثوية نفسها في سوق التداول في الثقافة النقدية، بفعل الاطلاع على الثقافة النقدية الغربية المنخرطة في سلك التعليم الجامعي، أو بفعل المثاقفة عن طريق هجرة المثقفين، أو بفعل المنتج المترجم، أو بفعل التلاقح الثقافي، وغير ذلك.

وبما أن هذه الوسائل التعليمية، أنتجت معضلة في فرض نفسها في سوق التداول الثقافي النقدي، لم يعد يجدي تجاهلها، أو التعامل معها على وفق منطق عقلي بحت، يسلب روح النصوص من الحياة، ولابد من عملية تغيير. وعملية الإبداع، إبداع منهج خاص وطرق بحثية تناسب الأعمال الأدبية، هي فكرة تشغل بال المنتجين للنقد، فلا يوجد قالب جاهز ينصاع النقاد لمعاييره، يمكن أن يجنى ثماره، وانما هي إسهامات في إغناء فكرة تكوين منهجية خاصة، وهذ معضلة في الأوساط الفكرية وحتى في الجامعات العربية، تتضح عبر مخرجاتها في الدراسات العليا، والمراكز البحثية الثقافية، والأوساط الفكرية والنقدية، وغيرها؛ ولذلك لابد من إعداد برامج في القنوات التعليمية والثقافي، لزيادة الوعي بهذه

(733) ينظر، **الشعراء نقاداً**، المفهوم والتمثلات– د. أماني حارث الغانمي، شهريار، العراق– البصرة، 2017، ص: 169–170.

(734) ينظر ،**النص والحياة:** 44.

المناهج. ومن النقاد الذين تنبهوا لهذه المعضلة الدكتور حسن ناظم. فثبتها في مفاصل ثقافية متنوعة من نتاجه، في كتبه ومقالاته ولقاءاته، معلناً عن عدم جدوى المناهج الغربية الحديثة، ولاسيما البنيوية بطرح مفارقة مخفية، سنومئ إليها لاحقاً.

إغواء المنهجيات:

تنوعت اتجاهات النقد لكتابات حسن ناظم التأسيسية على مرحلتين: الأولى، مرحلة التعليم الجامعي في الانخراط نحو تأسيس مشروع حداثي، في نهاية الثمانينيات، وبداية التسعينيات من القرن العشرين، وهي الحقبة الزمنية التي قدّم فيها عمله في إطار دراسته الأكاديمية الجامعية. وفيها عكف على دراسته في الاشتغال بالعمل النقدي النظري المنحصر في رسالة الماجستير، وهي باكورة نتاجه التأليفي: «**مفاهيم الشعرية: دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم**»، الصادر عن المركز الثقافي العربي عام 1994م، والعمل التأليفي الثاني: الإجرائي التطبيقي عن رسالة الدكتوراه طبع بعد ستة أعوام، وعنوانه «**البُنى الأسلوبية: دراسة في أنشودة المطر للسياب**»، الصادر عن المركز الثقافي العربي، في عام 2002م.

هذه المرحلة المعرفية غذّت أفكار حسن ناظم الشاب الجامعي، وأغوته بالمناهج النقدية الحديثة، مثلما أغوت النقاد العرب المحدثين. فهذه الحداثة النقدية لا يمكن أن تكون بمنأى عن الفكر النقدي له، فقد وجد فيها ضالته في تلبية أحلامه في هذا النوع من الدراسة، في حقبة توافدت فيها مناهج ومدارس وحركات واتجاهات غربية إلى الساحة الثقافية العراقية، عكست أطر النقد بانعطافاتها وحِراكها؛ لتمريرها بعقل منطقي مبتكر يخرق أطر ومسارات النقد المستهلك.

نفهم أن استجابة حسن ناظم إلى الحداثة، وفاعليتها في تغذية فكره بأصولها ومفاهيمها وموجاتها، وتياراتها وتشكلاتها، تمنح له الحرية في اختيار ما يريد، وما يتفاعل معه، وما يتبناه، بوصفها معملاً فكرياً مفتوحاً للعمل المثمر في إعادة إنتاج النصوص، هذا التوجه هو أحد التحولات في دراسته الجامعية، في السعي نحو تطوير الذات، بحسب مقتضيات الواقع. بيد أن مقتضيات الواقع تقتضي تولي السلطة، أو النظام السياسي الحاكم في العراق، مع أداته التنفيذية الجامعة، مقتضى اختيار البحوث العلمية لدراسات العليا.

ثمة شراكة لا انفكاك لها، بين السلطة والجامعة، فهما يشتركان في تحديد مصائر طلبة الدراسات العليا في اختيار الموضوعات ومناهج البحث العلمي للرسائل والأطاريح الجامعية، في مؤامرة تسلطية، تلتف حول العلوم الإنسانية، من دون غيرها من العلوم؛ لأن هذه العلوم تدور إمكانات العمل فيها حول السلطة والمجتمع.

ومن المعروف أن البحث العلمي الأكاديمي يؤسس على فرضية، والباحث العلمي يسعى لإثبات صحة فرضيته، بالتحليل والاستقصاء؛ للتحقق منها، ومن ثَمَّ نقدها، للوصول إلى النتائج المفترضة، ولاسيما إذا كانت النتائج البحثية للأدب تعالج مشكلات الإنسان والمجتمع، وتحلق في واقع سياسة السلطة، فالنقد ونتائجه تثير حساسية تصطدم مع النظام الحاكم القمعي. لاختلافها في التوجه، والأهداف، والغايات. وخشية استياء السلطة الحاكمة، يبرز عمل الجامعة بوصفها حارساً أميناً لمصالح النظام الحاكم في تنفيذ وصاياها التعليمية بعقلية بيروقراطية، تمارس قمعها المعنوي على الطلبة في موجات الرفض للموضوعات التي تسهم في خلق فرصة للوعي بالوضع السياسي، والتحرر من وصايا النظام الحاكم.

هذان النظامان المغلقان: السلطة، وتابعتها الجامعة، يتبادلان آنذاك مسؤولية المستقبل العلمي للطلبة

في اختيار مشروعاتهم البحثية ذات البعد الواحد في ممارسة الدراسات اللغوية المجردة، بديلاً عن المشاريع البحثية التي تسهم في تغيير الواقع، المتعارضة مع استراتيجيات النظام السياسي البعثي في العراق، لذا كانت المناهج الحداثوية المتخمة بالنظريات اللغوية، مآل الطلاب؛ لتمويه الواقع والأحداث، في مصادمات السلطة مع الشعب وحروب بلدان الجوار، والظروف القاهرة الذي يعاني منها المجتمع العراقي من عجز وفقر، حيال السلطة البعثية الحاكمة في كبح حرية الرأي المساهمة في تغيير الواقع؛ لأن تغيير الواقع يعني تغيير السلطة؛ لذلك كانت السلطة الحاكمة تنأى بالطلبة عن الانكفاء في مشكلات الواقع؛ لأنها تخشى مآزق العقل البحثي النقدي أن يفضحها، أو يوجه أصابع الاتهام لها، فيما لو كانت الاستنتاجات البحث العلمي في مشاريع الدراسة تتعلق بمرجعيات المجتمع والسلطة بمكوناتها الفكرية والتأريخية. والجامعة هي الإدارة المنفذة لتعليمات الوزارة الحريصة على رضا النظام البعثي الحاكم في توجيهات اللجنة العلمية، لغربلة موضوعات الطلبة في قبولها أو رفضها. لذا كانت الدراسات النقدية الغربية هي الملاذ الآخر، في ممارسة العنف الثقافي المبطن، في تجهيز وإعداد الإنسان، الطالب العراقي المثقف، على وفق آلية سلطة النظام البعثي الحاكم.

ويبدو أن المثقف العراقي، طالب الدراسات العليا، ساعد النظام الحاكم على تحقيق أهدافه وغاياته، فنصبت السلطة الشرَك للباحث العلمي في توجيهه، فوقع الأخير في فخ الشرك الذي نُصب له، في تسخير عقله وفكره، في التوجه صوب الدراسات الغربية الحديثة الفاتحة معاقلها والمشرعة أبوابها، نحو مجاهيل اللغة التجريدية، واحتمالاتها ومشكلاتها، وإشكالياتها، في رقعة محددة من التفكير، ينأى عن السلطة والواقع.

وخشية استياء النظام الحاكم، في خلق صراع بينها وبين المثقف، لاذَ طالب الدراسات العليا حسن ناظم، صوب هذا اللون من الدراسات، ولاسيما أن السلطة السياسية بالعراق كانت تضعه وتضع أمثاله موضع الشبهة؛ فهو على الصعيد الشخصي من عائلة فقدت في خضمّ الأحداث القمعية في الثمانينيات والتسعينيات الأب واثنين من إخوته. ويحتمل أن هذا سبب آخر لميل النقاد آنذاك، ومنهم هو، نحو الدراسات التي تتوسّل المناهج الحديثة، ولاسيما أن حرية الثقافة مكبلة بإرادة السلطة البعثية في شراكة فاعلة بين السلطة الفوقية / النظام السياسي الحاكم، والسلطة التنفيذية/ الجامعة.

وثمة سبب آخر صوب هذا التوجه، وهو أن الإنسان في طبيعته حرّ، وحبه للحرية جعله يستقطب كل ما يغذي حريته في التداول الثقافي، والتأثر به ليسد حاجته في الثقافة المغايرة، وبما أن الحداثة مناخ جديد، ومن متطلبات العصر المفروضة والمشرّعة أبوابها لاستقبال القاصي والداني، فقد استهوت المنشد، حسن ناظم، للحرية، ظناً منه أنها جنته التي تأويه، يتفيأ بظلالها، وينعم بآلائها، ولاريب أنها حفرت له فخاً لاصطياده، فمن يدخل هذه الجنة الموهومة يُنتشل منه عقله الخلاق، ليعمل لصالحها، باستبداد وسائلها وسننها وقوانينها وصياغاتها وتراكيبها، المفروضة على الباحث إيجادها في ممارسة نقدية لغوية تجريدية، فتوجه عقل الدارس لها بأوهامها الخادعة والزائفة في احتكار معنى النص ودلالته وموضوعه، وتجرده عن زمانه وبيئته وظرفه وواقعه ومؤلفه.

ويبدو أن الأزمة ليست في التوجهات النقدية، وإنما الأزمة في الدارس الذي سخر عقله لها. إذاً، كيف يمكن انفراج أزمة الباحث والباحثين عامة؟ وكيف يتخطى الباحث هذه الأزمة؟

على الباحث الوعي بهذه الأزمة والاعتراف بها، وتقبل وجودها، وقراءتها من جديد، وإعداد صياغة أوراق أعمال جديدة نحو التغير والتغيير والعمل بموجب المنظور الجديد. وهذا ما سعى إليه حسن ناظم في المرحلة الثانية من حياته العلمية.

التحول المنهجي

وهي مرحلة التحول الجديد عن اتجاهات النقدية الحداثية، والانفكاك عنها، والخروج من الأزمة في التحرر منها، ونعتها ب«المعضلة، والمذابح، والتشريح»، وهي دعوة إلى طريق جديد. تتمثل هذه المرحلة في ما بعد عام 1996 إلى يومنا هذا. فيها نهج حسن ناظم مساراً جديداً في مؤلفاته: **أنسنة الشعر مدخل إلى حداثة أخرى:** فوزي كريم نموذجاً، الصادر عن المركز الثقافي العربي، في الدار البيضاء ـ المغرب، في عام 2006م، و**النص والحياة**، الصادر عن دار المدى في بيروت، في عام 2008م، **والشعرية المفقودة** عن منشورات الجمل في بيروت ـ لبنان، في عام 2009، **وإضاءة التوت وعتمة الدفلى حوار مع فوزي كريم**، الصادر عن دار المدى، بيروت ـ لبنان، عام 2013.

ومن تواريخ إصدار هذه الكتب يتبين أنه ألّفها، وهو في بلاد المنافي، بحسب ما تومئ إليه مقدمات هذه الكتب. ففي مقدمة **أنسنة الشعر** أرخ المقدمة (أستراليا كانون الأول 2004)، وأرّخ مقدمة الشعرية المفقودة (سيدني شتاء 2007)، وأرّخ مقدمة **إضاءة التوت وعتمة الدفلى** (فرجينيا خريف 2010).

هذا يعني أن نتاجه هذا أنتجه في المدار الزمني لهجرته من عام 1996 إلى عام 2014م، من مغادرة العراق إلى بلاد المنافي: أستراليا وأمريكا مع محطات الانتظار الطويل قبلهما في الأردن وليبيا، وفي هذا المدار الزمني دخل حسن ناظم مرحلة جديدة من الفكر والمفاهيم من التراكم المعرفي، والخبرات البحثية للثقافة الغربية من خلال قراءاته وترجماته التي أنجزها في بلاد الغرب، فتشرب العلوم الإنسانية من اللغة والأدب والفلسفة والتأريخ، وغير ذلك.

ومن المنهل الغربي، تكونت له رؤية معرفية يقينية بعدم جدوى المناهج الغربية في الدراسات العربية؛ لأنها تحجر النص، وتحرمه من حقه الجمالي والروحي في الحياة، ويبدو أن المنفى أتاح له «إمكانية القول والتعبير في فسحة من الحرية كبيرة»[735]؛ لتحرر من أسر قيود المنهج.

إن تبني نقاد الحداثة من باحثين ودارسين في تطبيق اتجاهات المناهج الحديثة في إنجازهم النقدي المتكرر، عُدّ خطيئة من زاوية نظر الناقد حسن ناظم، لا بدّ من التكفير عنها؛ لأنّ ثُلّةً من النقاد على تعدد مشاربهم النقدية، وثقافاتهم المتراكمة، صلبوا نصوص الأدب على المذبح، «الأمر الذي خلط حابل النص بنابل المنهج، فكانت عاقبة ذلك على الأغلب مذابح نصيّة تناثرت فيها أشلاء أجمل نصوص الشعر العربي»[736]. قدّمها النقاد المشتغلين بها قرباناً للثقافة العربية؛ لتشريحها على وفق سادية المناهج النقدية الغربية الحديثة. وإمعاناً في تشريح النصوص في مذابح المناهج، سميّت بعض النتاجات النقدية المؤلفة بهما. فعلى سبيل التمثيل لا الحصر: كتاب **تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة** لعبد الله الغَذّامي[737]، **والخطيئة من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر** للناقد نفسه[738]، و**تشريح أصول الاستبداد قراءة نظام الآداب السلطانية** لكمال عبد اللطيف[739]، و**مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة** لجورج طرابيشي[740]. وتناسلت من

---

(735) **النص والحياة:** 30.

(736) المصدر نفسه: 23.

(737) **تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة** ـ عبد الله الغَذّامي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، 2006م.

(738) **الخطيئة من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر** ـ عبدالله الغَذّامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرة – مصر، 1998م.

(739) **تشريح أصول الاستبداد قراءة نظام الآداب السلطانية** ـ كمال عبداللطيف، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت– لبنان، 1999م.

(740) **مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة** ـ جورج طرابيشي، دار الساقي للطباعة والنشر، ط2، بيروت–لبنان،

المصطلحين (التشريح والمذابح) مقالات[741]، وكتب أدبية وفلسفية تُعنى بنقد النقد.

هذا التركيز على تصنيف لفظتي (التشريح والمذابح) في عناوين الكتب والمقالات النقدية، له خطورته في الفكر النقدي المتأزم، خلق أزمة نقدية تمثلت في **المرايا المُحدبة من البنيوية إلى التفكيك** لعبد العزيز حمودة[742]، **والمرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية** للكاتب نفسه[743]. مما حكم سلفاً على **موت الناقد** لرونان ماكدونالد[744] في الرفض، **أرخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية: من سطوة الانغلاق إلى إقرار الانعتاق** لمحمد بكاي[745]، ومن ذلك كلّه وغيره نتج؛ **إشكالية المنهج في نقد الشعر العربي المعاصر من خلال تجارب النقد المرجعي** لعبد الله شريف.[746]

فإذا كانت هذه النصوص الأدبية على منصة الذبح، مهيأة للتشريح في اغتيالها من الحياة، فكيف عالج حسن ناظم نصوصه لينقذها من يد الجزار؟

إن ما كتب وسيكتب من كم كبير حول حداثة المناهج الغربية، وسجن النصوص فيها بأسوار اللغة، وبمعاقل النقد، قد نصبت لنفسها فخاً لإنهيارها، بسبب هشاشة أسوارها، ومماهاة اللغة فيها، وعقلانيتها المركزة في قوانينها، ولغتها العمياء الفاقدة لبصيرة الحركة والتجديد، لتخبطها في معادلات ذهنية غير مجدية في إدارة النصوص، وتحولاتها على الصّعد: النفسية والاجتماعية والسياسية والتأريخية، والجري بسرعة اللهاث وشقاء الأدوات الإجرائية، فهي لا تغترف الدلالة العميقة، ولا تتخطى الخطوط والمسارات المخفية لبواطن النصوص، ولم تداهم الإمكانات الخيالية والإشارية والرمزية الدفينة فيها، بوصفها لغة نخبوية لدارسيها، يتعاملون معها بمنطق التباهي والتعظيم لها.

2006م.

(741) ينظر، مقالات في المواقع الإلكترونية الآتية:

–النص ليس جثة على طاولة التشريح– خالد حماد:

Hettps://alarab.co.uk

–النص على منضدة التشريح– منذر عياشي:

Hettps://www.atida.org

–مقاربة تشريحية لقصيدة/ قصة، إنسان مسكين للشاعر خلف مشعان– عبد الوطيف:

www.3nzh.com,archivemindex.php

–تشريح الصورة في الخطاب المرئي– حسين التكمه جي:

Hettps://atithereat.ae

–تشريح جثة الكتابة: من يعلن موتها؟– بلال اللبابيدي:

Hettps://www.alquds.co.uk

–مذابح الأفكار– جابر جابر:

www.inktab.me

–آه أيتها المذابح الوقحة– جورج تراكل، ترجمه عن الألمانية: سوارملآ:

Hettps.al–akhabar.com,mkalimat

(742) **المرايا المُحدبة من البنيوية إلى التفكيك**– عبد العزيز حمود، سلسلة عالم المعرفة232، الكويت، 1998م.

(743) **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية** – عبد العزيز حمودة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 2007م.

(744) **موت الناقد** – رونان ماكدونالد، ترجمة: فخري صالح، دار العين للنشر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1435هـ– 2014م.

(745) **أرخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية: من سطوة الانغلاق إلى إقرار الانعتاق** – محمد بكاي دار الرافدين، بيروت– لبنان، 2017م.

(746) **إشكالية المنهج في نقد الشعر العربي المعاصر من خلال تجارب النقد المرجعي** – عبد الله شريف رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.

أثر مجريات هذا النقد في الممارسة للعمل المنجز للناقد حسن ناظم، وبوعي الناقد المثقف صرح تكراراً إلى خلع أثواب المزركشة والمطرزة لمناهج الحداثة؛ لتخفيف عن عبء أثقالها على النصوص، والبحث عن بدائل أقل عنفاً من المجازر التي نُصبت لذبحها وتشريحها، تتخطى الأزمة والإشكالية نحو استراتيجية فكرية منظمة، لإعادة كرامة النصوص إلى الحياة بثبات، اعترافاً منه أن ما يقدمه في دراسة «أنسنة الشعر في إبداع فوزي كريم شعراً ونقداً كفارة نقدية عن عبث مُورس على النصوص عبر إغفال الجانب الإنساني فيها. إن النصوص مهما كانت طبيعتها، لا تُغفل وجود الإنسان والحياة وعلاقتها بهما. ويمكن أن يستشعر المرء عقم معالجات عديدة استهلكت جهوداً نقدية انصبت على النص نفسه، واستبعدت علاقاته بالإنسان وعالمه».[747]

إن هذا البعد الأحادي في الشعور بالذنب في ارتكاب خطيئة عبث نقدي على النصوص ليس له مسوغ. لأن «إعلان هذه الكفارة عن الآخرين وتحمل الذنوب، رهق لا يتحمله، وليس مسؤولاً عنه حسن ناظم، واختزال القضية بهذه الطريقة لتكون مسؤولية أفراد أيضاً يقلل من أهميتها»[748]، وأبعاد متباينة لها خطورتها. وسياق كلامه يحمل مفارقة واعية، في نسق ثقافي مضمر، فهو يعد نفسه سليل السيد المسيح في تقديم الكفارة (القربان)، فقد قدم انجازاً نقدياً، كفارة عن عبث مُورس على النصوص من نقاد الحداثة، فحمّل نفسه وزر خطيئة النقاد من بني آدم.

هذا الاعتراف في الرفض نحو التغيير في استثمار المناهج الغربية، تحول إلى كلام عاصف في خلق أزمة تراكمت وتكررت في مقولاته. لا مراء أن العالم العربي، ولاسيما العراقي في منتصف القرن العشرين حتى بداية القرن الواحد والعشرين، دخل وسط أعاصير كثيفة من الدوامات على صُعّد نشاطات الحياة كافة: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية: الفكرية والأدبية والنقدية وغير ذلك، من مجالات الحياة المختلفة، وهذه الأعاصير أثقلت كاهل الإنسان المعاصر، فأنهكت قواه بمشكلات وأزمات متلاحقة ومتتابعة، تتطلب منه عملية تحدي كبيرة على عدة مستويات: التصدي لها، والوعي بها، وإعداد ذات الإنسان العراقي نفسياً وعقلياً لاستيعاب الواقع، وقراءته، وإعداد خطة نحو «التغيير» و«التنوير».

وبات هذان المصطلحان: «التغيير والتنوير» يناديان بهما نخبة من المثقفين السياسيين والاجتماعيين والاقتصاديين والمفكرين والفنانين والأدباء والنقاد وغيرهم. وخليق بالناقد العراقي، والناشط الواعي، والمثقف الأكاديمي، والأستاذ الجامعي، والمعلم التربوي حسن ناظم أن يطوف في ساحة الذات والآخر للتغيير والتنوير، في خروج الإنسان عقلاً و قيمة ومعنىً من الأزمات عبر ثقافة نقدية متصالحة مع الفكر في الإطاحة بكل ما يشوه صورة الإنسان الخلاّق في العمل الأدبي؛ لتجنبها؛ وذلك لتعزيز قيمة ذات الإنسان بوصفه أيقونة الحياة، أي أن الكائن البشري هو المحرك والمجدد والمغير والمطور للحياة. وكان لابد من إعادة صياغته بما ينسجم مع فتوحات العصر الجديد، وتوجهات تيارات الحداثة في مناخ أدبي يحترم ذات الإنسان ومعاناته وآلامه وقسوة الآخر عليه في الحياة، في نقد أدبي يستوعب هموم الإنسان ويعترف بإنسانيته، جاء ذلك تصريحاً مكرراً في كتابات حسن ناظم في عدة مواضع، ومما صرح به: «إن عراق العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين والمفتتح القاسي للقرن الواحد والعشرين ليستدعي بناءً جديداً لكل شيء. ذلك أنه لم يتخلف فيه غير الحطام: حطام الروح والمادة في آن واحد. إنه يقتفي بامتياز 'عصر التنوير' جديد. ومثلما يشيع الحديث عن إعادة 'البنى التحتية' في العراق الجديد بعد حقبة الدمار، ثمة 'بنية تحتية' أخرى ربما تكون لها الأولوية في المعالجة الآن: إنها روح الإنسان العراقي. إن للإنسان وجوداً ذاتياً، يدعمه إحساسه بهذا الوجود وفرادته وخصوصيته. وبهذا

(747) **أنسنة الشعر، مدخل إلى حداثة أخرى، فوزي كريم نموذجاً**: 7.

(748) من فلسفة موت الإنسان إلى الأنسنة– قراءة في اشتغالات الناقد الدكتور حسن ناظم (مقال) – صالح زامل.

الوجود وهذا الإدراك لهذه الخصوصية تتفتح الأنسنة في الحياة، وتناول هذا الوجود الإنساني على أنه يمثل الأصالة الحقيقية للإنسان عبر كتابة تتبنى هذا الفكر إنما هي محاولة في الأنسنة، محاولة في العودة إلى الإنسان وإلى همومه، وإلى تعزيز فرادته وقيمته العليا».[749]

ويفترض الناقد حسن ناظم أن عملية التنوير تنفتح في ذات الإنسان، تخترق كيانه العقلي والفكري والروحي والجسدي، يتغذى منها ويتلفع بها في تفاعل شعوري خلاّق؛ ليرى الواقع بمنطلق فكري منفتح يتيح له اجتراح تشخيص الواقع ومعالجته بإمكانات وقدرات لغوية تُعبر عن الإنسان وهمومه. ومن هذه الركيزة كان كتابه أنسنة الشعر مدخل إلى حداثة أخرى، مقاربة للتغيير والتحول والتنوير في أن يمنح الناقد صورة الإنسان عنايته، قبل اللغة وفنونها، وهو عمل مثمر وخلاّق في عملية التغيير بين الأنا (الناقد)، والآخر (الإنسان في العمل الأدبي) تارة، وبين الداخل (العمل الأدبي) الماضي، وبين الخارج (الواقع) المستقبل تارة أخرى، عبر لغة تواصلية خصبة ومثمرة وفاعلة خلاّقة. «إن أنسنة الشعر هي تعويل على طاقات الشعور الخلاقة في العالم الداخلي للإنسان كائناً إنسانياً خبيراً بإمكانات اللغة في التعبير عن قضاياه ومعالجتها. و أنسنة الشعر هي تنوير للإنسان عبر الشعر. هي أن يكون الشعر ملتحماً بحس الرسالة الإنسانية».[750]

وهذا يعني أن الاتجاه النقدي الحديث لا يلغي أو ينفي الاتجاه النقدي اللغوي القديم للناقد حسن ناظم؛ ذلك لأن اللغة ذخيرته المعرفية، وتخصصه الدقيق، وهُويته الأكاديمية بوصفه ناقداً لغوياً للأدب الحديث، وأن ما يدعو له محاولة لقراءة العمل الأدبي في إعادة إنتاجه بنظام جديد، ليؤدي وظيفة جديدة، في اشتغالات نقدية تنسجم مع الواقع، وتنأى عن التنميط، تتشكل في وعي نقدي يتأسس على تفسير الظاهرة الأدبية، وفهمها، وتشخيص عللها، والتبصر بها، وتحليلها على وفق قراءة سليمة معافاة، للسياقات الثقافية للعمل الأدبي، يروج فيها إلى كتابة حداثية في **أنسنة الشعر** في «إطلاق مفهوم الحداثة من سجن اللغة، وتسريح متضمناتها من إلزام الأبنية الفكرية وإكراه العقيدة، وتشويه الفهم السطحي]...[ولاشك أن تقديم الفهم عنصراً له الأولوية يُشرك الكتابة في مسؤولية إنسانية ملحة. إن جانباً أساسياً من أزمة الحداثة الشعرية العربية هو جانب المعنى. وإذا لم يحضر الفهم وغاب المعنى، فإن الضياع لا يطول الدلالات ولا الدلالات الضمنية حسب، بل إن أعمق تأثير لأزمة المعنى إنما يعني أزمة القيم».[751]

ومن المؤكد أن كتابة النقدية الحداثية هذه ليس غايته النقد والناقد، حتى لو امتلك الناقد طاقات هائلة في إدارة أدواته النقدية بتقنية إيجابية، فهي تفي بجزء من علاقتها بالنص الذي يضارع الحياة، لأن الحياة فيها منطلقات هائلة في الوجود، والأدب جزء يحاكي هذه المنطلقات، ومن ثمَّ يتجدد النقد بتجدد منطلقات الحياة، وإمكاناتها المنتجة الفاعلة في مشروع نقدي، تنطوي فيه المتغيرات والتحولات والخيارات التي تؤول إلى أعمال الخيال، غايته وهدفه الإنسان، فتحيا النصوص بحياة الإنسان، وتموت بموته.

هذا الطرح للناقد حسن ناظم يبلور وعي معرفي وطفرة متسارعة في تحولات العمل النقدي لدّيه، قاده إلى إجراء تعديل وتحسين جديد في مختبر النقد العمل الأدبي، وهو ليس خرق لمعايير النقد الحديث، وليس العزوف عنها، أو إقصائها تماماً، وإنما هي تغيير قواعد اللعبة النقدية في التخفيف من أسر الالتزام بها في الممارسة الحرفية للنقد.

---

(749) **أنسنة الشعر**:10.
(750) **أنسنة الشعر**: 13.
(751) **المصدر نفسه**: 14.

في هذه الآلية أثبت الناقد فاعليتها في كتابه: **النص والحياة** واصفاً منهج دراسته بأنها «تحاول أن تخفف من غلواء الالتزام الحرفي بالمناهج الحديثة».[752] وبهذا المنظور يتحصن حسن ناظم بالحذر والتدبر الفكري في استثمار نظريات النقد وتطبيقها على النصوص؛ لأسباب خشية مداهمات غير محسوبة محصورة بين النص والمنهج والقارئ: «لذا ثمة حذر هنا وتدبر، يجنبنا مصاعب النظرية، واستحالات المنهج التي توقع الكثير من المحاولات النقدية في ضرب من النقد الذي يتغافل عن حالات عدم ملاءمة المنهج، نقد غير عملي doctrinaire يورث العقم وحتى الملل للقارئ»[753]، والناقد لا يتملص عن المنهج، وإنما حذره ينصب على النظرية النقدية غير مطبقة عملياً، في الوقت الذي يحاول التحرر من مركزية المنهج. واختيار آلية المنهج المناسبة للنص؛ لتنتج تفاعلاً خلاقاً وإقبالاً وشغفاً للقارئ عليها، وتتيح لفكر الناقد التنظيم المخصب، والتدبير المثمر في فتح مغاليق النص في اختيار الموضوع ومتطلباته على وفق مساحة مفتوحة في المنهج خاضعة لممارسة سياسة العقل والفكر لإزالة عوائق ومآزق المنهج المركب بين التفكير والمنهج، والتفكير والنص. لكي لا يتقاطع مع العمل النقدي، ولهذا يكرر حسن ناظم هذه المعالجة في موضوعة نشيد أوروك الحذف خوفاً ورُقى العقاب في كتاب النص والحياة: «ولنا أن نبدأ، هكذا، ملطفين من خشونة المنهج وقسوة الأكاديميات»[754]. في اعتراف صريح لمعالجة توسطية؛ لمنح النصوص هويتها الفعلية الواقعية، وأداء رسالتها البهية؛ لكي «تنقلها إلى القرّاء الفعليين، من دون التنكر إلى القرّاء النصيين»[755]، في ممارسة العمل النقدي المنطلق من فك القيود الخانقة والمغلقة بالمعايير والقواعد المرسومة في النقد الحديث، في الانحلال الجزئي منها، من خلال تدبر صيغ مرنة تفجر طاقات الناقد وقدراته وإمكاناته لمعالجة موضوعة الدراسة، وهذه المعالجة التوسطية تسمح للناقد أن يجوب مساحات شاسعة في عمله النقدي الخصب والمثمر المتفاعل مع القارئ أين كان صنفه، وهدفه إيصال رسالة معرفية إبداعية وبثها إلى المجتمع.

وهذه هي آلية التغير في العمل النقدي للناقد حسن ناظم تستند على المعالجة المتوسطة في إعادة النظر في العمل الأدبي المنجز التي تنأى عن تهميش المنهج أو نفيه أو التنقيب عن بديل عنه، وإنما هي عملية تخفيف الالتزام من وطئه ثقل المناهج، وتوظيفها توظيفاً مفتوحاً يستوعب عدة قراءات ضمن فضاء المنهج، المتحرر من مركزيته وشروطه وقوانينه في التطبيق من غير الاستعانة بقوالب جاهزة لتطبيقها في مختبر العمل الأدبي.

ولا يخفى أن أكثر التصريحات والتعليقات والمطارحات المذكورة في مشاريع عمل الناقد حسن ناظم، تجوب حول عقم المناهج الحديثة، وهي لا تخص نتاجه، وإنما هي آراء تنظيرية تحمل منظور وعي شخصي في التفكير في صناعة مستقبل الثقافة النقدية. وكانت كتاباته رد فعل للمشهد الثقافي النقدي الذي آل إليه العصر الحديث، سعياً منه في إنماء التغيير والتطوير في مساهمة لصنع فكر نقدي نيّر.

ذكرنا آنفاً أن اشتغالات الناقد في بواكير أعماله النقدية، كانت تدور حول دراسة تنظيرية في مصطلح الشعرية، ودراسة إجرائية في الأسلوبية. والأسلوبية دراسة متفرعة من الحركة البنيوية، ولهذين الدراستين بحسب منظور حسن ناظم «في تقييم إنجاز النظريات النقدية إجمالاً، وهي تجربة لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت»[756]، أفاد منها النقد الحديث في الولوج إلى أعماق النص، ففتق الفكر الإنساني نحو أسرار لغوية للنص عبر إجراءاته، وهي بلا شك نافعة، زودت المكتبة العربية والعراقية على السواء بكم هائل من نتاجها، لكن النقد في الآونة الأخيرة انصبّ عليها كهدير الرعد تسفيهاً بها.

(752) **النص والحياة**:23.
(753) المصدر نفسه: 23.
(754) المصدر نفسه:120.
(755)المصدر نفسه: 23.
(756) **إضاءة التوت وعتمة الدفلى**، حوار مع فوزي كريم، حاوره حسن ناظم: 144.

لاحتمالات انقطاع صلتها بالتجربة الروحية للإنسان وواقعه. وهذا أمر طبيعي تفرضه طبيعة سنن الحياة في التغيير والتطور، فما كان جديداً اليوم، سيكون قديماً يوماً ما، وسيأتي الوافد الثقافي الجديد؛ لإزالة القديم في ارتقائه بأفكار ورؤى جديدة.

وهذا الأمر ينطبق تماماً على الطالب حسن ناظم في تسجيله عنوان رسالة الماجستير، وعنوان أطروحة الدكتوراه في حقبة زمنية تُمثل إطاراً إصلاحياً للنقد العربي، أومأ الناقد ناظم عودة إليها في مقال كتبه عنه تصدر كتاب **النص والحياة**، فقال: «ومشروع حسن ناظم الذي ينتسب إلى هذا الجيل، يندرج في إطار المحاولات الساعية إلى جعل المُثل الأكاديمية أساساً إصلاحياً للنقد العربي داخل الجامعة وخارجها».[(757)] وبات اليوم هذا المشروع قديماً، والناقد حسن ناظم هو نفسه من دعا إلى تعديل المنهج نحو مستقبل نقدي مشرق. وهذه من المفارقات المدهشة، فالزمن له خصوصيته في إنتاج النقد، فما كان في أول زمانه عملاً إصلاحياً، غدا اليوم عملاً قديماً غير مجدٍ، يوصف بالتشريح، ساعياً في مذابح النصوص، فالزمن له حكمته التأريخية.

ويعاضد هذه المفارقة الناقد نفسه بتساؤله: «أثمة حقبة دامية كحقبة الثمانينيات والتسعينيات بالعراق عالجتها الثقافة بمثل فعلنا؟»[(758)] يبقى السؤال مفتوحاً ينتظر دراسة مستفيضة.

التقييم

- المرحلتان المعرفيتان اللتان مرَّ بهما الناقد حسن ناظم هما تابعتان إلى آليات العقل التفكيري الموجه في سياقات معرفية، تقوم على ثنائية بين التبعية والتقليد للمناهج الغربية، وبين التحول والتطوير، وهذا المنظور المتراوح بين الثبات والحركة في نِتاجه، هو نابع من الإيمان بآلية التفكير ثم التوظيف في العمل المنجز.
- انصب اهتمام حسن ناظم بعقلانية التفكير لانتخاب ما يتناسب في مجال النقد الأدبي الحديث على وفق رؤية علمية معرفية، انخرطت في صناعة تخصصه المعرفي، وصاغت مصير النقد في حياته العلمية الأكاديمية، وأطرت توجهه النقدي بقوالب وصيغ وقيم ومعايير ووسائل، ضمن منظومة علمية ممنهجة، مبنية على أسس من التمييز والاصطفاء في الاختيار والانتخاب بوصفها اتجاهاً نقدياً يندرج في حاضرها بمنطق التحولات بأفكار جديدة تبادر وتجترح قواعد العمل النقدي.
- إن تبني ظاهرة الحداثة النقدية، هي ظاهرة طبيعية صحية تتناسب مع ظرف العراق التأريخي والسياسي والثقافي والاجتماعي، والدليل الناجز على ذلك، أنها ليست مشكلة في وقتها يتخطاها ويستبعدها الناقد، وإنما كان اتباع المنهج الحداثي اختياراً قصدياً، بأنه الأفضل في البحث والدراسة، وأنه يستحقّ الاحترام والتكريم بقناعة، فما يعدّه حسن ناظم بأنه الأنموذج الأمثل للدراسة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، يجده في القرن الواحد والعشرين مصدر عطب وخلل، وأنه استنفذ جهده وفاعليته الذهنية الكبيرة فيه، وهذا الصراع في ثنائية القبول والرفض يحيل إلى التخفيف عن الممارسات النقدية الحداثية بأساليب المعالجة المتوسطة؛ ذلك لأن الناقد المثقف اصطفائي، يعتقد أن النقد يحتاج إلى إدارة شأنه بطريقة أخرى، يجد أنه هو القادر على معالجتها بوسائله وخبراته ومعارفه التي تتناسب مع النص، في استرجاع الحياة فيه.

---

(757) **النص والحياة:** 12.
(758) **النص والحياة:**27.

المصادر والمراجع:

1- **أرخبيلات ما بعد الحداثة، رهانات الذات الإنسانية: من سطو الانغلاق إلى إقرار الانعتاق**- د. محمد بكاي، دار الرافدين، بيروت-لبنان، 2017م.

2- **أزمة التنوير العراقي، دراسة بين الفجوة بين المثقفين والمجتمع**- فلاح رحيم، جامعة الكوفة، سلسلة دراسات فكرية، دار الرافدين، بيروت-لبنان، 2018م.

3- **إشكالية المنهج في نقد الشعر العربي المعاصر من خلال تجارب النقد المرجعي**- عبدالله شريف، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.

4- **إضاءة التوت وعتمة الدفلى، حوار مع فوزي كريم حاوره حسن ناظم**، دار المدى، بيروت- لبنان، 2013م.

5- **أنسنة الشعر، مدخل إلى حداثة أخرى، فوزي كريم نموذجاً**- حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2006.

6- **البُنى الأسلوبية في شعر السياب، دراسة في أنشودة المطر**- حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب،2002م.

7- **تشريح أصول الاستبداد، قراءة نظام الآداب السلطانية**- كمال عبد اللطيف، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، 1999م.

8- **تشريح النصوص** – عبد الله الغَذّامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت- لبنان، 2006م.

9- **الخطيئة من البنيوية إلى التشريحية** – عبد الله الغَذّامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرة – مصر، 1998م.

10- **الشعراء نقاداً، المفهوم و التمثلات** – د. أماني حارث الغانمي، شهريار، العراق- البصرة، 2017.

11- **مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة** – جورج طرابيشي، دار الساقي للطباعة والنشر، ط2، بيروت- لبنان، 2006م.

12- **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك** – عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة 232، الكويت، 1998م.

13- **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية** – عبد العزيز حمودة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 2007م.

14- **مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم** – حسن ناظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر، مطبعة الجامعة الأردنية، الاردن- عمان، 2003م.

15- **مناهج النقد الأدبي، دراسة لمكونات الفكر النقدي في العراق من عام 1980- 2005**، صالح زامل، منشورات ضفاف والاختلاف، دار أوما، بيروت- لبنان، 1435هـ - 2014م.

16- **موت الناقد** – رونان ماكدونالد، ترجمة: فخري صالح، المركز القومي للترجمة، دار العين، القاهرة، 2014م.

17- **النص والحياة** – حسن ناظم، دار المدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 2008م.

-المقالات:

أ- المقالات المنشورة في المواقع الإلكترونية:

18 – آه أيتها المذابح الوقحة – جورج تراكل، ترجمه عن الألمانية: سوار ملّا:

Hettps.al-akhabar.commkalimat

19 – أنسنة الشعر، هيثم سرحان، مجلة أقلام الثقافية على الموقع الإلكتروني:

WWW.akklaam.net/newaqlam/aqlam/show

20- تشريح جثة الكتابة: من يعلن موتها؟ بلال اللبابيدي:

Hettps://www.alquds.co.uk

21- تشريح الصورة في الخطاب المرئي- حسين التكمه جي:

Hettps://atithereat.ae

22- مذابح الأفكار- جابر جابر:

www.inktab.me

23- مقاربة تشريحية لقصيدة/ قصة، إنسان مسكين للشاعر خلف مشعان- عبد الوطيف

www.3nzh.com,archivemindex.php

24- النص ليس جثة على طاولة التشريح- خالد حماد:

Hettps://alarab.co.uk

25- النقد الأدبي العراقي- محاولة تصنيفية، (مقال)- علي حسين يوسف:

M.ahewar.org/S.asp?aid=4751028cid=08?cid=o8u=8i=738789

ب- **المقالات غير منشورة:**

26- من زاوية نظر كائن محب - فوزي كريم، (شهادة فوزي كريم عن حسن ناظم، قيد النشر).

27- من فلسفة موت الإنسان إلى الأنسنة، قراءة في اشتغالات الناقد الدكتور حسن ناظم ـ صالح زامل، (قيد النشر).